بسم الله الرحمـــن الرحيم

المحاضرة الأولى

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م.م دلال عبد الفتاح

النثر في العصر العباسي

زخر العصر العباسي بالأحداث التاريخية، والتقلبات السياسية، كما زخر بالتطورات الاجتماعية التي نقلت العرب من حال إلى حال، وقد كان لكل هذا، فضلا عن نضج العقول بالثقافة، أثر واضح في تطوير الأدب بعامة، والكتابة بصفة خاصة. لقد تقدمت الكتابة الفنية في هذا العصر تقدما محسوسا؛ وسارت شوطا بعيدا في سبيل القوة والعمق والاتساع.

و«أصبح النثر العربي في العصر العباسي متعدد الفروع(**انواع النثر**): فهناك النثر العلمي والنثر الفلسفي والنثر التاريخي، والنثر الأدبي الخالص، وكان في بعض صوره امتدادا للقديم؛ وكان في

بعضها الآخر مبتكرا لا عهد للعرب به وكان تشجيع الخلفاء والوزراء والرؤساء للأدب وللكتاب باعثا على النهوض بالكتابة، داعيا إلى ارتفاع شأنها، وسمو منزلتها، ثم كان التنافس القوي بين الأدباء وتسابقهم إلى خدمة الخلفاء والرؤساء حافزا على تجويدها والتأنق في أساليبها»إن الكتابة كانت جواز عبور إلى الوزارة وبعض الوظائف المرموقة في مرافق الدولة لذلك كان على الراغبين في الوصول إلى هذه المناصب العليا إتقان صناعة الكتابة حتى يحققوا أهدافهم التي كانوا يطمحون إليها والأغراض التى عبر عنها النثر الفني في هذا العصر قد اختلفت و«بعد أن كان النثر الأموي خطابته وكتابته منصرفا بوجه عام إلى أغراض سياسية وحزبية، ولم يتجه إلى الأغراض الأخرى إلا في صورة ضئيلة، فانه في العصر العباسي قد اتجه إلى كثير من الأغراض(**اغراض النثر**): والموضوعات الشخصية والاجتماعية والانسانية؛ كالمدح والهجاء والرثاء والاعتذار والتهنئة والتعزية والاستعطاف، والوصف والنسيب والفكاهة والنصح ونستطيع القول بأن النثر خطا خطوة واسعة؛ فهو لم يتطور من حيث موضوعاته وأغراضه فقط؛ بل إن معانيه قد اتسعت وأفكاره قد عمقت ؛ لأن مشاهد الحياة ومقوماتها العامة قد تغيرت.

مظاهر نهضة النثر في العصر العباسي

1. تنوع فنونه وأغراضه: فقد تناول كل مجالات الحياة واستخدمته الدولة في الشؤون السياسية والاجتماعية والثقافية..
2. .ـ وصول الكتاب إلى المناصب الوزارية.
3. .ـ أنه أصبح وعاء لثقافات جديدة، كانت نتيجة لامتزاج الفكر العربي بأفكار الأمم الأخرى.
4. .ـ رقي الأفكار وعمق المعاني.
5. .ـ التفنن في أساليبه وظهور مدارس متنوعة.

عوامل ازدهار وتطور النثر العباسي

تهيأت للنثر الفني في العصر العباسي أسباب كثيرة جعلته ينمو ويزدهر، فقد أخذ يمتد ليستوعب العلوم والفلسفة، كما يستوعب مادة عقلية عميقة حتى في المجال الأدبي.

ويمكن إجمال العوامل التي أثرت في تطور النثر في العصر العباسي فيما يلي:

_1ازدهار حركة الترجمة والتأثر بالآثار الأدبية الأجنبية والمناظرات والأفكار البلاغية لدى الفرس واليونان والهند.

_2انتشار الوعاظ والقصاص والنساك في المسجد والساحات والتفاف العامة حولهم.

_3ظهور المذاهب الفلسفية وأقوال الحكماء في الثقافات الأجنبية في الأدب العربي.

_4احتدام الجدل الديني وقيام المناظرات بين الفرق الإسلامية.

-5ظهور المؤلفات المتخصصة في مجال النثر العربي.

-6اهتمام الكتاب بالنثر العربي في هذا العصر.

-7ظهور حركة الترجمة حيث عملت على الامتزاج الثقافي.

-8المناخ المناسب لتطور النثر العربي.

-9قدرته على استيعاب الثقافات الوافدة إلى البيئة العربية.

-10تأثره بالنثر الأموي والإسلامي.

-11تأثره ببلاغة وأساليب القرآن الكريم الكريم والحديث النبوي الشريف.

-12المذاهب الكلامية وأثرها في تعمق النثر العباسي.

-13تعدد أنماط النثر العباسي.

-14قوة اللغة العربية ورقيها والاهتمام به

بسم الله الرحمـــن الرحيم

المحاضرة الثانية

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م.م دلال عبد الفتاح

النثر في العصر العباسي

فنون النثر العباسي(القصة , الرسالة , المقامة , الخطابة)

القصة

مفهوم القصّة – القصة في اللّغة تعني: الخبر، وقصّ عليّ خبره يقُصُّه قصًّا وقصَصاً: أورده. والقَصصُ: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه. والقِصَص بكسر القاف: جمع القِصّة التي تكتب، والقصّة الأمر والحديث . – القصّة: سرد لأحداث واقعيّة أو خياليّة، قد تكون نثرًا أو شعرًا يقصد من خلالها إثارة الاهتمام والإمتاع والتّثقيف للسامعين أو القرّاء. – القصّة عبارة عن سرد قصصيّ قصير، يهدف إلى إحداث تأثير مهيمن ويمتلك عناصر الدراما. – الكثير من القصص القصيرة تتكوّن من شخصية (أو مجموعة من الشّخصيات) تقدّم في مواجهة خلفيّة. – الصّراع الدرامي في القصة أي اصطدام قوى متضادّة تخلق التوتّر من العناصر البنائيّة للقصّة القصيرة – القصّة كثيرًا ما تعبّر عن صوت منفرد لواحد من جماعة مغمورة.

الأنواع القصصيّة 1- الرّواية: هي أكبر الأنواع القصصيّة حجماً. 2-الحكاية: وهي وقائع حقيقيّة أو خياليّة لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفنّ الدّقيقة. 3- القصّة القصيرة: تمثّل حدثاً واحداً، في وقتٍ واحد، وزمانٍ واحد، يكون غالبا أقل من ساعة (وهي حديثة العهد في الظّهور). 4- الأقصوصة: وهي أقصر من القصّة القصيرة وتقوم على رسم منظر. 5- القصّة: وتتوسط بين الأقصوصة والرّواية ويحصر كاتب الأقصوصة اتّجاهه في ناحية، ويسلّط عليها خياله، ويركّز فيها جهده، ويصوّرها بإيجاز.

عناصر القصة:

1- الفكرة.

2- الحدث.

3- العقدة.

4- الشخصيات.

5- البيئة.

6- الصراع.:

بسم الله الرحمـــن الرحيم

المحاضرة الثانية

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م.م دلال عبد الفتاح

النثر في العصر العباسي

فنون النثر العباسي(القصة , الرسالة , المقامة , الخطابة)

الرسائل:

نشأتها :

الرسائل قديمة قدم التاريخ فهي ليست وليدة العصر الحديث , ومن اقدم أنواعها الرسائل السياسية والتي كان يتخذها الملوك والامراء وسيلة للاتصال والتفاهم فيما بينهم , ويستعينون بها في سلمهم وحربهم وكانت في باديء أمرها تُنقلُ شفاهاً , فينقلها الرسُل كما يُلقنها أسيادهم بالحرف الواحد دون زيادة أو نقصان ويقومون بإيصالها الى أصحابها , ومع ظهور الكتابة كانت تُكتب على الجلود والعظام والحجارة وغيرها ومن أقدم الرسائل التي تذكرها كتب التاريخ تلك الرسائل البابلية , والمصرية " تل العمارنة "التي كانوا يتوسلون اليها حتى تمدهم , وتعينهم على الثوار والغُزاة , وجيوش تحتمس الثالث وفي القرآن الكريم اشارة الى رسالة بعثها نبي الله سليمان " عليه السلام " الى بلقيس يدعوها الى الدخول في شريعته , فقد جاء على لسانها(قالت يا أيها الملأ اني أُلقيَ اليَ كتابٌ كريم * إنَّه من سليمان وإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم * الّا تعلوا علىَ وأتوني مسلمين).

مفهومها لغة:

وكما ورد في اللسان " الترسل: في الامور والمنطق كالتمهل والتوقر والتثبت , وجمع رسالة , رسائل , قال ابن جنبة : الترسل في الكلام التوقر, والتفهم , والترفق , من غير أن يرفع صوته شديداً " الارسال أي : التوجيه.

معناها في الاصطلاح :

أمور يرتبها الكاتب :من حكاية حال من عدو أو صيد، أو مدح وتقريض، أو مفاخرة بين شيئين، غير ذلك مما يجري هذا المجرى .وسميت رسائل من حيث إن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها إلى غيره مخبراً فيها بصورة الحال، مفتتحة بما تفتتح به المكاتبات .

انواعها:

أولاً : الرسائل السياسية.

هي التي تصدر عن الدواوين ويغلب على هذا النوع الدقة , والسهولة في التعبير , والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية , والمساواة في العبارة والبراءة من التهويل والتخيل ؛ اذ كانت صورة

لموضوعات وزارية وأفكاراً خاصة ومع ذلك كانت في العصور الاسلامية الاولى مجالاً للبلاغة , وحُسن التقسيم والتعبير, وهي من أهم المصادر التاريخية في توثيق الخبر التاريخي , لذلك كان يُطلق عليها القلقشندي بالوثائق والرسالة الديوانية بالوثيقة , اذا ما صح صدورها عن ديوان الانشاء يمكن أن تُعتبر الحُكم الفيصل في صحة خبر المُؤرخ من عدمه لذلك هي أشبه بقصيدة المدح التي ربما لاتُعبر عن الاحساس الصادق للشاعر ولاتصدر عن عاطفة جياشة , برغم جودة سبكها وبلاغة صياغتها , غير أنها دخلت الادب من أوسع أبوابه لاعتبارات كثيرة , أهمها أن مُنشئيها هم صفوة الادباء وبلغاؤهم فالخليفة وسلطانه لايختارون لهذه المكانة الا من برز في الادب علماً , وفناً , وبلاغةً .

والرسائل الديوانية وحسب ما وصلنا أقدم تدوينا من الرسائل الاخوانية , حيث أنها من متطلبات الحكم , وتدبير أمور الدولة , وأقدم رسالة ديوانية تلك المعاهدة التي كتبها الرسول " صلى الله عليه وسلم " بين المهاجرين والانصار واليهود , لترقى بعدها في العصر العباسي " والحقبة البويهية تحديداً " وليجروا كُتابها مجرى الوزراء.

استطاع اصحاب الرسائل أن يعتلوا المراتب العالية في الادب كما اعتلوا المراتب المهمة في الدولة , وهكذا أصبحت الرسائل الديوانية جنساً مُستقلاً تابعاً للنثر الفني تستفيد من أساليبه المتجددة , وتقتبس من أخيلته , وصوره , ومعانيه , غيرَ أنَّها غدت أصلاً يُقاس عليه النثر, يقول صاحب كتاب الحضارة الاسلامية : " كانت كتابة الرسائل الديوانية مجالاً للتمرن على اظهارِ صور البلاغة وأساليبها , كما كانت مقياساً للعرف اللغوي العام" ولاغرابة أن تكون لها هذه المنزلة وهذا الاهتمام ما دام منشؤها هم رواد الادب , وقادة البيان.

تعددت ألوان الرسائل الديوانية بتعدد أغراضها وموضوعاتها " كالعهد , والبيعة , والصراع , والفتوح , والجهاد , والمناسبات , والتهاني , والبشارة..." وتشعّبت أغراضها حيث تُعتبر وسيلة الاعلام الاولى للدولة إنْ لم تكن الوحيدة في هذا المجال , فمنها الموضوعات الحربية , والسياسية , والمالية , والادارية , كما كانت تُعبر عن المناسبات الخاصة , والعامة , ومدارها خدمة الدولة , والدعاية لها من إقناع أو تهديد , أو اشادة , لذلك هي في الغالب تخاطب في الناس عقولهم ولاتغفل عواطفهم .

لقد أورد القلقشندي في صبحه ثلاثين نوعاً من الرسائل , عدَّ الخطب والمقامات.

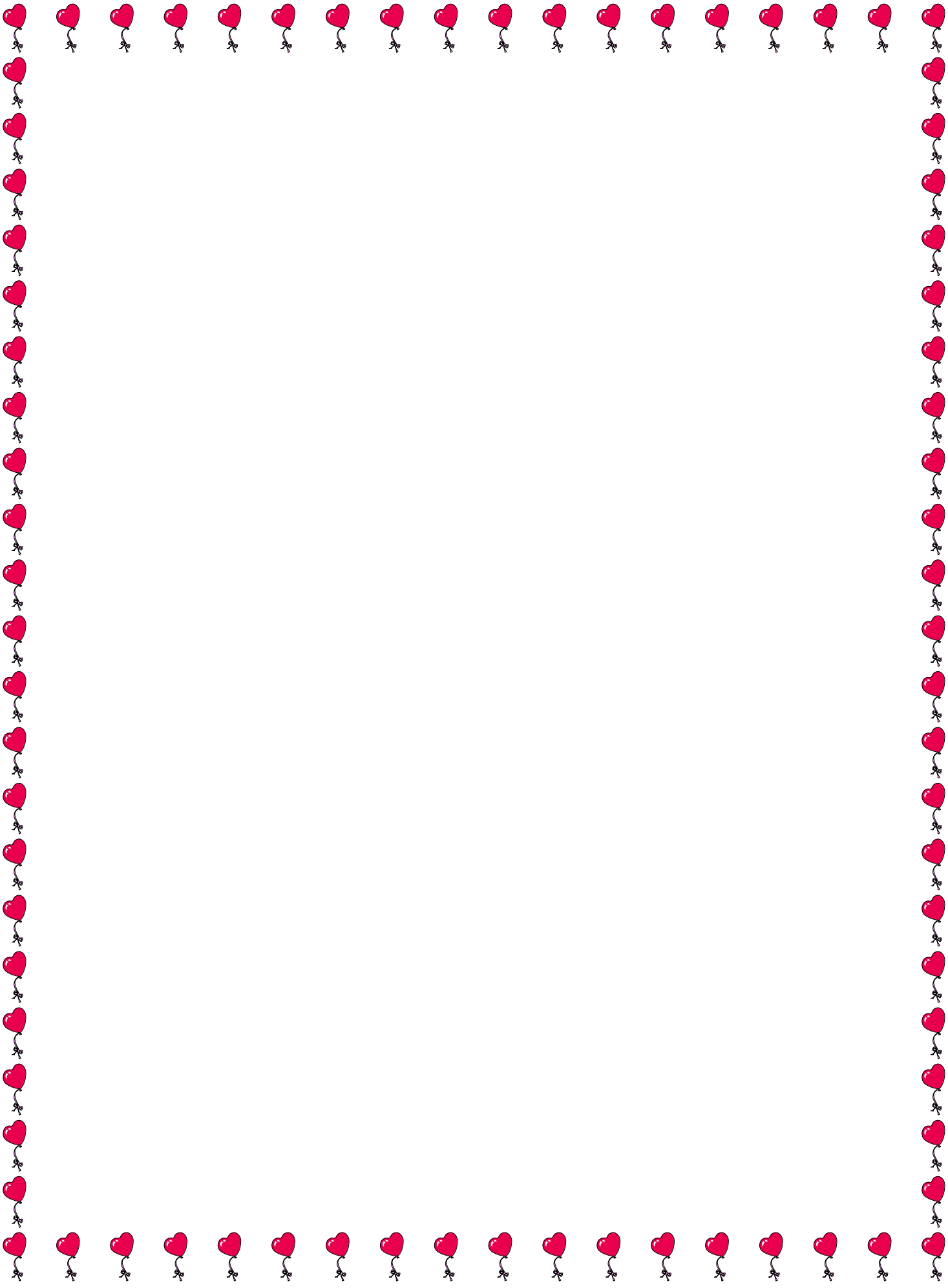

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الرابعة

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م. دلال عبد القيام

النثر في العصر العباسي

فنون النثر العباسي(القصة ، الرسالة ، المقامة ، الخطابة)

ومن انواع الرسائل :

((الرسائل الشخصية))

مقومات الرسائل الشخصية : إشترط محمد بن ابراهيم الشيباني في هذه الرسالة أن تحتوي على خمسة خواص هي : البعد عن التكلف "، والجلاء " الوضوح " ، و الإيجاز " ، والملائمة " التناسب بين الكلام " ، و الطلاوة " سلامة المعنى "وتقسم إلى :

١- **الرسائل الإخوانية** : هي ما تعالج موضوعات التهاني والتعازي والمناسبات ويختلف اسلوبها بأختلاف المناسبة فنجد الإيطال والإيجاز حسب إختلاف الموضوع وهي التي تصدر عن عواطف الناس من رغبة ورهبة ، ومديح وهجاء ، وتهنئة وعتاب ، وإعتذارٍ وإستعطاف ، ولقد نمت الرسائل الأخوانية واسعاً في هذا العصر وأصبحت تُؤدى نثراً بعدما كانت تُؤدى شعراً وذلك حتى صدر العصر العباسي الأول ، وبذلك زاحم النثر الشعر بل ربَّما فاقه ، ويُرجع شوقي ضيف ذلك الى سببين :

الأول : ظهور طبقة ممتازة من الكتاب الذين يجيدون النثر ولاسيما كتَّاب الدواوين.

ثانياً : مُرونة النثر ويُسر تعابيره وقدرته على تصوير المعاني بجميع تفاريعها قُدرة لاتُتاح للشعر لأرتباطه بقواعد موسيقية من وزن وقافية.

لقد أظهر النثرُ طواعيةً في التعبير عن العواطف لم تكُن تُتاح للشعراء ، وبذلك أصبحت أداة تعبيرهم في هذا العصر لما فيه من يُسر ، وفُسحةٍ في عرض بعض المعاني التي يلمون بها بجميع دقائقها مما لايستطيع الشعر أداءه ، وهذا ما سنجده في عرضنا لبعض ما توافر لدينا من نماذج .

٢- **الرسائل الأدبية** : هو ما كان مُتبادلاً بين الأدباء ، ولاتخلو من بحث قضية أدبية أو ألإشارةٍ الى قضيةٍ نقديةٍ أو علميةٍ وقد يكون هذا النوع مقصوراً على المشاعر الودية .

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الخامسة

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م. دلال عبد القيام

النثر في العصر العباسي

فنون النثر العباسي(القصة ، الرسالة ، المقامة ، الخطابة)

عناصر الرسالة

عناصرها

بشكل عام تقسم الرسالة الى :

مقدمة : (براعة الاستهلال)(تحية وسلام اذا كانت شخصية ، من اعلى الى ادنى اذا كانت رسمية ، او الى متساو في الرتبة او العكس)

تخلص : (أما بعد أو يكون خفيا لايشعر السامع به)

غرض : (تتعدد الاغراض بحسب الموضوع)

خاتمة : (كذلك تتعدد الاخواتيم بتعدد الموضوعات)

اطراف الرسالة

الرسائل الشخصية	الرسائل الرسمية
السلام والتحية	من اعلى الى ادنى / اسم المرسل
اسم المرسل اليه او لقبه	نص الرسالة / اسم المرسل اليه
نص الرسالة	من ادنى الى اعلى / اسم المرسل اليه /
خاتمة تحية او دعاء	/ نص الرسالة/ اسم المرسل

أمراءها:

وكان كُتَّاب الرسائل من أخص الرجال وأقربهم الى الخلفاء والملوك ، وأسبقهم الى مناصب الوزارة كما كان لهم ذوق أدبي جميل ، ورأيٌ في النقد مُحترمٌ سديد ، وتوالت منهم طبقات كانوا عماد الدولة ، وألسنتها الناطقة ، ومُستشاريها المأمونين في وقت لم تكن هناك صُحفٌ منشورة ، ولا مُنتديات عامة ، ولاخُطب قائمة ، ولقد ورثنا في العصر الحديث عدداً كبيراً من هذه الرسائل التي دبجتها أقلام الادباء على مر العصور، ووجدنا أن بعض هذه الرسائل تطول حتى تبلغ حد المقال كرسالة الشطرنج لعبد الحميد ، والدفاع عن البخل لسهل بن هارون ، ومن أشهر المدارس التي عُنيت بالرسائل هي مدرسة ابن العميد وازدهر عصرها وبلغت ذروتها في هذه المرحلة تحديداً وهي مرحلة الحكم البويهي .

أمراء الانشاء الديواني عبد الحميد الكاتب وإبن العميد ، وأبو اسحاق الصابيء ، والصاحب بن عباد ، وعبد العزيز بن يوسف الشيرازي ، والميكالي والخوارزمي والقاضي الفاضل وغيرهم.

طريقتها:

المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه مع مراعاة النسبة بينهما.

قال إبراهيم بن محمد الشيباني" :إذا احتجت إلى مخاطبة أعيان الناس أو أوساطهم أو سوقتهم فخاطب كلا على قدر أبهته وجلالته وعلو مكانته وانتباهه وفطنته.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة السادسة

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م. دلال عبد القيام

النثر في العصر العباسي

أعلام النثر(الجاحظ ، الهمذاني، الحريري، ابن المقفع ، سهل بن هارون، التوحيدي، ابن العميد)

الجاحظ الكناني

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (١٥٩ هـ-٢٥٥ هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها، مختلف في أصله فمنهم من قال بأنه عربي من قبيلة كنانة ومنهم من قال بأن أصله يعود للزنج وأن جده كان مولى لرجل من بني كنانة وكان ذلك بسبب بشرته السمراء الغامقة ، وفي رسالة الجاحظ اشتهر عنه قوله أنه عربي وليس زنجي حيث قال: «أنا رجل من بني كنانة، وللخلافة قرابة، ولي فيها شفعة، وهم بعد جنس وعصبة» .

كان ثمة نتوء واضحٌ في حدقتيه فلقب بالحدقي ولكنَّ اللقب الذي التصق به أكثر وبه طارت شهرته في الآفاق هو الجاحظ، عمّر الجاحظ نحو تسعين عاماً وترك كتباً كثيرة يصعب حصرها، وإن كان البيان والتبيين وكتاب الحيوان والبخلاء أشهر هذه الكتب، كتب في علم الكلام والأدب والسياسية والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان والصناعة وغيرها.

«الفلسفة هي أداة الضمائر وألة الخواطر ونتائج العقل وأداة لمعرفة الأجناس والعناصر وعلم الأعراض والجواهر وعلل الأشخاص والصور واختلاف الأخلاق والطبائع والسجايا والغرائز.»

قال ابن خلدون عند الكلام على علم الأدب:«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة كتب هي: أدب الكاتب لابن قتيبة، كتاب الكامل للمبرد، كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب الأمالي لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها.»

المولد والنشأة:

ولد في مدينة البصرة نشأ فقيرا، وكان دميما قبيحا جاحظ العينين عرف عنه خفة الروح وميله إلى الهزل والفكاهة، ومن ثم كانت كتاباته على اختلاف مواضيعها لا تخلو من الهزل والتهكم. طلب العلم في سن مبكّرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شيوخ بلده، ولكن اليتم والفقر حال دون تفرغه لطلب العلم، فصار يبيع السمك والخبز في النهار، ويكتري دكاكين الورّاقين في الليل فكان يقرأ منها ما يستطيع قراءته.

كانت ولادة الجاحظ في خلافة المهدي ثالث الخلفاء العباسيين سنة ١٥٠ هـ وقيل ١٥٩ هـ وقيل ١٦٣ هـ، وتوفي في خلافة المهتدي بالله سنة ٢٥٥ هجرية، فعاصر بذلك ١٢ خليفة عباسياً هم: المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله، وعاش القرن الذي كانت فيه الثقافة العربية في ذروة ازدهارها.

أخذ علم اللغة العربية وآدابها على أبي عبيدة مؤلف كتاب نقائض جرير والفرزدق، والأصمعي الراوية المشهور صاحب الأصمعيات وأبي زيد الأنصاري، ودرس النحو على الأخفش[؟]، وعلم الكلام على يد إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري.

كان متصلا –بالإضافة لاتصاله للثقافة العربية– بالثقافات غير العربية كالفارسية واليونانية والهندية، عن طريق قراءة أعمال مترجمة أو مناقشة المترجمين أنفسهم، كحنين بن إسحق وسلمويه، وربما كان يُجيد اللغة الفارسية لأنه دوّن في كتابه المحاسن والأضداد بعض النصوص باللغة الفارسية [٦]. توجه إلى بغداد، وفيها تميز وبرز، وتصدّر للتدريس، وتولّى ديوان الرسائل للخليفة المأمون.

ثقافته:

كان للجاحظ منذ نعومة أظفاره ميلٌ واضحٌ ونزوعٌ عارمٌ إلى القراءة والمطالعة حَتَّى ضَجِرَتْ أُمُّهُ وتبرَّئت منه. وظلَّ هذا الميل ملازماً له طيلة عمره، حتَّى إنَّه فيما اشتُهِرَ عنه لم يكن يقنع أو يكتفي بقراءة الكتاب والكتابين في اليوم الواحد، بل كان يكتري دكاكين الورَّاقين ويبيت فيها للقراءة والنَّظر ويورد ياقوت الحموي قولاً لأبي هفَّان . وهو من معاصريه ومعاش . يدلُّ على مدى نَهَمِ الجاحظ بالكتب، يقول فيه: «لم أر قطُّ ولا سمعت من أحبَّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنَّه لم يقع بيده كتاب قَطُّ إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ولا عَجَبَ إذ ذاك في أن يُفْرِد الصَّفحات الطِّوال مرَّات عدَّة في كتبه، للحديث عن فوائد الكتب وفضائلها ومحاسنها. والحقُّ أنَّه «كان أشبه بآلة مصوِّرةٍ، فليس هناك شيءٌ يقرؤه إلاَّ ويرتسم في ذهنه، ويظلُّ في ذاكرته آماداً متطاوله.

ولكن الجاحظ لم يقصر مصادر فكره ومعارفه على الكتب، وخاصَّةً أنَّ ذلك عادةٌ مذمومةٌ فيما أخبرنا هو ذاته وأخبرنا كثيرون غيره، إذ العلم الحقُّ لا يؤخذ إلا عن معلم، فتتلمذ على أيدي كثيرٍ من المعلمين العلماء واغتنى فكره من اتصاله بهم، وهو وإن لم يتَّفق مع بعضهم أو لم يرض عن فكرهم فإنَّهُ أقرَّ بفضل الجميع ونقل عنهم وذكرهم مراراً بين طيات كتبه.

لقد تكوَّنَتْ لدى الجاحظ ثقافةٌ هائلةٌ ومعارفُ طائلةٌ عن طريق التحاقه بحلقات العلم المسجديَّة التي كانت تجتمع لمناقشة عددٍ كبيرٍ وواسعٍ من الأسئلة، وبمتابعة محاضرات أكثر الرِّجال علماً في تلك الأيَّام، في فقه اللغة وفقه النَّحو والشِّعر، وسرعان ما حصَّل الأستاذيَّة الحقيقيَّة في اللغة العربيَّة بوصفها ثقافةً تقليديَّة، وقد مَكنَّهُ ذكاؤُه الحادُّ من ولوج حلقات المعتزلة حيث المناقشات الأكثر بريقاً، والمهتمَّة بالمشكلات الَّتي تواجه المسلمين، وبالوعي الإسلامي في ذلك الوقت».

ونظراً لسعة علمه وكثرة معارفه وَصَفَهُ ابن يزداد بقوله: هو نسيج وَحْدِهِ في جميع العلوم؛ علم الكلام، والأخبار، والفتيا، والعربيَّة، وتأويل القرآن، وأيَّام العرب، مع ما فيه من الفصاحة.

وإن كان معاصرو الجاحظ من العلماء، على موسوعيَّة ثقافتهم، أقرب إلى التَّخصص الظنحاني بالمعنى المعاصر، فإن «تردُّد الجاحظ على حلقات التَّدريس المختلفة قد نجَّاه من عيب معاصريه ذوي الاختصاص الضَّيِّقِ. فهو بدرسه العلوم النقليَّة قد ارتفع فوق مستوى الكُتَّاب ذوي الثَّقافة الأجنبيَّة في أساسها القليلة النَّصيب من العربيَّة وغير الإسلاميَّة البتَّة»، ولذلك «لم يكتف بالتردُّد على أوساطٍ معيَّنةٍ بغية التَّعمق في مادَّة اختارها بل لازمَ كلَّ المجامع، وحضر جميع الدُّروس، واشترك في مناقشات العلماء المسجديين، وأطال الوقوف في المربد ليستمع إلى كلام الأعراب، ونضيف إلى جانب هذا التكوين، الذي لم يعد له طابع مدرسي محدود، المحادثات التي جرت بينه وبين معاصريه وأساتيذته في مختلف المواضيع» وكان من أفضل الكتاب في ذلك الوقت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة السادسة

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م. دلال عبد القيام

النثر في العصر العباسي

أعلام النثر(الجاحظ ، الهمذاني، الحريري، ابن المقفع ، سهل بن هارون، التوحيدي، ابن العميد)

الجاحظ الكناني

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (١٥٩ هـ-٢٥٥ هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها، مختلف في أصله فمنهم من قال بأنه عربي من قبيلة كنانة ومنهم من قال بأن أصله يعود للزنج وأن جده كان مولى لرجل من بني كنانة وكان ذلك بسبب بشرته السمراء الغامقة ، وفي رسالة الجاحظ اشتهر عنه قوله أنه عربي وليس زنجي حيث قال: «أنا رجل من بني كنانة، وللخلافة قرابة، ولي فيها شفعة، وهم بعد جنس وعصبة» .

كان ثمة نتوء واضحٌ في حدقتيه فلقب بالحدقي ولكنَّ اللقب الذي التصق به أكثر وبه طارت شهرته في الآفاق هو الجاحظ، عمّر الجاحظ نحو تسعين عاماً وترك كتباً كثيرة يصعب حصرها، وإن كان البيان والتبيين وكتاب الحيوان والبخلاء أشهر هذه الكتب، كتب في علم الكلام والأدب والسياسية والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان والصناعة وغيرها.

«الفلسفة هي أداة الضمائر وألة الخواطر ونتائج العقل وأداة لمعرفة الأجناس والعناصر وعلم الأعراض والجواهر وعلل الأشخاص والصور واختلاف الأخلاق والطبائع والسجايا والغرائز.»

قال ابن خلدون عند الكلام على علم الأدب:«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة كتب هي: أدب الكاتب لابن قتيبة، كتاب الكامل للمبرد، كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب الأمالي لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها.»

المولد والنشأة:

ولد في مدينة البصرة نشأ فقيرا، وكان دميما قبيحا جاحظ العينين عرف عنه خفة الروح وميله إلى الهزل والفكاهة، ومن ثم كانت كتاباته على اختلاف مواضيعها لا تخلو من الهزل والتهكم. طلب العلم في سن مبكّرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شيوخ بلده، ولكن اليتم والفقر حال دون تفرغه لطلب العلم، فصار يبيع السمك والخبز في النهار، ويكتري دكاكين الورّاقين في الليل فكان يقرأ منها ما يستطيع قراءته.

كانت ولادة الجاحظ في خلافة المهدي ثالث الخلفاء العباسيين سنة ١٥٠ هـ وقيل ١٥٩ هـ وقيل ١٦٣ هـ، وتوفي في خلافة المهتدي بالله سنة ٢٥٥ هجرية، فعاصر بذلك ١٢ خليفة عباسياً هم: المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله، وعاش القرن الذي كانت فيه الثقافة العربية في ذروة ازدهارها.

أخذ علم اللغة العربية وآدابها على أبي عبيدة مؤلف كتاب نقائض جرير والفرزدق، والأصمعي الراوية المشهور صاحب الأصمعيات وأبي زيد الأنصاري، ودرس النحو على الأخفش[؟]، وعلم الكلام على يد إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري.

كان متصلا –بالإضافة لاتصاله للثقافة العربية– بالثقافات غير العربية كالفارسية واليونانية والهندية، عن طريق قراءة أعمال مترجمة أو مناقشة المترجمين أنفسهم، كحنين بن إسحق وسلمويه، وربما كان يُجيد اللغة الفارسية لأنه دوّن في كتابه المحاسن والأضداد بعض النصوص باللغة الفارسية [٦]. توجه إلى بغداد، وفيها تميز وبرز، وتصدّر للتدريس، وتولّى ديوان الرسائل للخليفة المأمون.

ثقافته:

كان للجاحظ منذ نعومة أظفاره ميلٌ واضحٌ ونزوعٌ عارمٌ إلى القراءة والمطالعة حَتَّى ضَجِرَتْ أُمُّهُ وتبرَّئت منه. وظلَّ هذا الميل ملازماً له طيلة عمره، حتَّى إنَّه فيما اشتُهِرَ عنه لم يكن يقنع أو يكتفي بقراءة الكتاب والكتابين في اليوم الواحد، بل كان يكتري دكاكين الورَّاقين ويبيت فيها للقراءة والنَّظر ويورد ياقوت الحموي قولاً لأبي هفَّان . وهو من معاصريه ومعاش . يدلُّ على مدى نَهَمِ الجاحظ بالكتب، يقول فيه: «لم أر قطُّ ولا سمعت من أحبَّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنَّه لم يقع بيده كتاب قَطُّ إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ولا عَجَبَ إذ ذاك في أن يُفْرِد الصَّفحات الطِّوال مرَّات عدَّة في كتبه، للحديث عن فوائد الكتب وفضائلها ومحاسنها. والحقُّ أنَّه «كان أشبه بآلة مصوِّرةٍ، فليس هناك شيءٌ يقرؤه إلاَّ ويرتسم في ذهنه، ويظلُّ في ذاكرته آماداً متطاوله.

ولكن الجاحظ لم يقصر مصادر فكره ومعارفه على الكتب، وخاصَّةً أنَّ ذلك عادةٌ مذمومةٌ فيما أخبرنا هو ذاته وأخبرنا كثيرون غيره، إذ العلم الحقُّ لا يؤخذ إلا عن معلم، فتتلمذ على أيدي كثيرٍ من المعلمين العلماء واغتنى فكره من اتصاله بهم، وهو وإن لم يتَّفق مع بعضهم أو لم يرض عن فكرهم فإنَّهُ أقرَّ بفضل الجميع ونقل عنهم وذكرهم مراراً بين طيات كتبه.

لقد تكوَّنَتْ لدى الجاحظ ثقافةٌ هائلةٌ ومعارفُ طائلةٌ عن طريق التحاقه بحلقات العلم المسجديَّة التي كانت تجتمع لمناقشة عددٍ كبيرٍ وواسعٍ من الأسئلة، وبمتابعة محاضرات أكثر الرِّجال علماً في تلك الأيَّام، في فقه اللغة وفقه النَّحو والشِّعر، وسرعان ما حصَّل الأستاذيَّة الحقيقيَّة في اللغة العربيَّة بوصفها ثقافةً تقليديَّة، وقد مَكنَّهُ ذكاؤُه الحادُّ من ولوج حلقات المعتزلة حيث المناقشات الأكثر بريقاً، والمهتمَّة بالمشكلات الَّتي تواجه المسلمين، وبالوعي الإسلامي في ذلك الوقت».

ونظراً لسعة علمه وكثرة معارفه وَصَفَهُ ابن يزداد بقوله: هو نسيج وَحْدِهِ في جميع العلوم؛ علم الكلام، والأخبار، والفتيا، والعربيَّة، وتأويل القرآن، وأيَّام العرب، مع ما فيه من الفصاحة.

وإن كان معاصرو الجاحظ من العلماء، على موسوعيَّة ثقافتهم، أقرب إلى التَّخصص الظنحاني بالمعنى المعاصر، فإن «تردُّد الجاحظ على حلقات التَّدريس المختلفة قد نجَّاه من عيب معاصريه ذوي الاختصاص الضَّيِّقِ. فهو بدرسه العلوم النقليَّة قد ارتفع فوق مستوى الكُتَّاب ذوي الثَّقافة الأجنبيَّة في أساسها القليلة النَّصيب من العربيَّة وغير الإسلاميَّة البتَّة»، ولذلك «لم يكتف بالتردُّد على أوساطٍ معيَّنةٍ بغية التَّعمق في مادَّة اختارها بل لازمَ كلَّ المجامع، وحضر جميع الدُّروس، واشترك في مناقشات العلماء المسجديين، وأطال الوقوف في المربد ليستمع إلى كلام الأعراب، ونضيف إلى جانب هذا التكوين، الذي لم يعد له طابع مدرسي محدود، المحادثات التي جرت بينه وبين معاصريه وأساتيذته في مختلف المواضيع» وكان من أفضل الكتاب في ذلك الوقت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الثامنة

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م. دلال عبد القيام

النثر في العصر العباسي

أعلام النثر(الجاحظ ، الهمذاني، الحريري، ابن المقفع ، سهل بن هارون، التوحيدي، ابن العميد)

"**الجاحظ** "

كتاب البخلاء:

كتاب البخلاء، وهو كتاب أدب وعلم وفكاهة (ما يؤتى به من المزح وملح الكلام لانبساط النفس به) . وهو من أنفس الكتب التي يتنافس فيها الأدباء والمؤرخون. فلا نعرف كتابا يفوقه للجاحظ، ظهرت فيه روحه الخفيفة تهز الأرواح، وتجتذب النفوس. تجلى فيه أسلوبه الفياض، وبيانه الجزل الرصين، وقدرته النادرة، على الصياغة النادرة، في أوضح بيان، وأدق تعبير، وأبرع وصف. ولا نعرف كتابا غيره للجاحظ أو لغيره، وصف الحياة الاجتماعية في صدر الدولة العباسية كما وصف: فقد أطلعنا على أسرار الأسر، ودخائل المنازل، وأسمعنا حديث القوم في شؤونهم الخاصة والعامة، وكشف لنا عن كثير من عاداتهم وصفاتهم وأحوالهم.

وقد صور الجاحظ في كتابه البخلاء الذين قابلهم وتعرفهم في بيئته الخاصة خاصة في بلدة مرو عاصمة خراسان، وقد صور الجاحظ البخلاء تصويراً واقعياً حسياً نفسياً فكاهياً، فأبرز لنا حركاتهم ونظراتهم القلقة أو المطمئنة ونزواتهم النفسية، وفضح أسرارهم وخفايا منازلهم وأطلعنا على مختلف أحاديثهم، وأرانا نفسياتهم وأحوالهم جميعاً، ولكنه لا يكرهنا بهم لأنه لا يترك لهم أثراً سيئاً في نفوسنا.

قصص الكتاب مواقف هزلية تربوية قصيرة والكتاب دراسة اجتماعية تربوية نفسية اقتصادية لهذا الصنف من الناس وهم البخلاء.

لكتاب البخلاء أهمية علمية حيث يكشف لنا عن نفوس البشر وطبائعهم وسلوكهم علاوة على احتوائه على العديد من أسماء الأعلام والمشاهير والمغمورين وكذلك أسماء البلدان والأماكن وصفات أهلها والعديد من أبيات الشعر والأحاديث والآثار فالكتاب موسوعة علمية أدبية اجتماعية جغرافية تاريخية.

ثقافته :

اشتهر الجاحظ في عصره بحبه وشغفه للقراءة والمطالعة، حتى بات هذا الأمر يزعج والدته، وبقيت القراءة شغفاً يلازمه حتى لحظة مماته، وقد ظهر حبه للمطالعة من خلال توجّهه إلى دكاكين الوراقين والإقامة فيها للقراءة حتى لو اضطر إلى المبيت في تلك الليلة في الدكان لإتمام قراءة الكتاب، فامتدحه ياقوت الحموي على مدى حبه للقراءة.
طرق الجاحظ كل أبواب القراءة والمطالعة؛ فلم يترك مصدراً للمعرفة إلا وتطرّق له، فقرأ الكتب، وتتلمذ على يد معلمي وعلماء عصره، الأمر الذي جعل من الجاحظ مثقفاً عظيماً، فقد ولّدت لديه حلقات العلم في المساجد ثقافة عميقة، كما ساهمت في ذلك محاضرات رجال العلم حول علوم الفقه في اللغة العربية ونحوها وشعرها، فتمكّن من الحصول على الأستاذية الحقيقية بفضل علمه وثقافته الواسعة في اللغة العربية، وما زاد من فرصة حصوله عليها ذكاؤه الخارق، فقام بعقد حلقات خاصة لطرح قضايا خاصة بالمسلمين والمشكلات التي تواجههم، وحلقات خاصة لنشر الوعي الإسلامي.

مؤلفاته :

- كتاب البيان والتبيين، مكوّن من أربعة أجزاء.
- كتاب الحيوان مكون ثمانية أجزاء.

- كتاب البخلاء.
- كتاب المحاسن والأضداد.
- البرصان والعرجان.
- التاج في أخلاق الملوك.
- الآمل والمأمول.
- التبصرة في التجارة.
- البغال.
- فضل السودان على البيضان.
- كتاب خلق القرآن.
- كتاب أخلاق الشطار.
- العديد من الرسائل التي حقق بعضا منها الدكتور عبد السلام هارون وطبعت تحت عنوان (رسائل الجاحظ (كتاب)

وفاته :

أصيب الجاحظ في آخر حياته بشلل حرمه من الحركة ومواصلة رحلته في الأدب العربي، ويتحدّث كتّاب السير عن نهايته في عام ٨٦٨م الموافق لسنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على التسعين سنة. وقد هدّه شلل أقعده وشيخوخة صالحة، عندما كان جالسا في مكتبته يطالع بعض الكتب المحببة إليه، فوقع عليه صف من الكتب أردته ميتاً، لقد مات الجاحظ مدفونا بالكتب، مخلفاً وراءه كتباً ومقالات وأفكاراً ما زالت خالدةً حتى الآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة التاسعة

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م دلال عبد الفتاح

النثر في العصر العباسي

أعلام النثر(الجاحظ ، الهمذاني، الحريري، ابن المقفع ، سهل بن هارون، التوحيدي، ابن العميد)

ابن العميد :

هو الكاتب محمد بن الحسين بن محمد أبو الفضل بن أبي عبد الله المعروف بابن العميد لقب والده بذلك على عادة أهل خراسان في التعظيم وكان والده يلقب بـ(كُلَهْ) بضم الكاف وفتح اللام مخففة وبعدها هاء.

كان أبوه مترسلا بليغا يتولى الكتابة لنوح بن نصر الساماني ملك بخارى فنشأ على الأدب ودربه على الكتابة فبرع في الإنشاء والترسل وتوسع في الفلسفة والنجوم وقياده الجيوش فضلا على نظم الشعر والترسل والكتابة حتى سمي بالأستاذ ولقب بالجاحظ الثاني بالمقارنة مع الجاحظ، وقد لقب بالجاحظ الثاني وذلك لبراعته في الكتابه

وزارته:

غادرإبن العميد بخارى إلى بلاد الجبل من ملك آل بويه فتقلد الأعمال في دولتهم حتى أصبح وزيرا لركن الدولة بن بويه سنة ٣٢٨ هجرية وقام بشوؤن الدولة وجرى على منهج بني برمك في الجود فقصده الشعراء والعلماء من بغداد والشام ومصر فكان هو والصاحب بن عباد والوزير المهلبي روحا للنهضة العلم وقطبا لدائرة ا لأدب في ذلك العصر.

نماذج من نثره :

من كتابه إلى ابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة : كتابي وأنا مترجحٌ بين طمع فيك، وإياسٍ منك، وإقبالٍ عليك، وإعراضٍ عنك؛ فإنك تدلي بسابق حرمة، وتمت بسالف خدمة؛ أيسرها يوجب رعاية، ويقتضي محافظةً وعناية؛ ثم تشفعهما بحادث غلولٍ وخيانة، وتتبعهما بآنف خلافٍ ومعصية؛ وأدنى ذلك يحبط أعمالك، ويمحق كل ما يرعى لك؛ لا جرم أني وقفت بين ميلٍ إليك، وميلٍ عليك؛ أقدم رجلاً لصمدك، وأؤخر أخرى عن قصدك؛ وأبسط يداً لاصطلامك واحتياجك، وأثني ثانيةً نحو استبقائك واستصلاحك؛ وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ضناً بالنعمة عندك، ومنافسةً في الصنيعة لديك؛ وتأميلاً لفيئتك وانصرافك، ورجاءً لمراجعتك وانعطافك؛ فقد يعزب العقل ثم يؤوب، ويغرب اللب ثم يثوب، ويذهب العزم ثم يعود، ويفسد الحزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو.

ومنه: وزعمت أنك في طرفٍ من الطاعة بعد أن كنت متوسطها، وإن كنت كذلك فقد عرفت حالتها، وحلبت شطريها، فناشدتك الله لما صدقت عما أسألك: كيف وجدت ما زلت عنه، وتجد ما صرت إليه؟ ألم تكن من الأول في ظل ظليل، ونسيمٍ عليل، وريحٍ بليل؛ وهواءٍ ندي، وماءٍ روي، ومهادٍ وطي؛ وكن كنين، ومكانٍ مكين، وحصنٍ حصين؛ يقيك المتالف، ويؤمنك المخاوف؛ ويكنفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق الحدثان؛ عززت به بعد الذلة، وكثرت بعد القلة؛ وارتفعت بعد الضعة، وأيسرت بعد العسر، وأثريت بعد المتربة، واتسعت بعد الضيق، وأطافت بك الولايات، وخفقت فوقك الرايات؛ ووطئ عقبك الرجال، وتعلقت بك الآمال؛ وصرت تكاثر ويكاثر بك، وتشير ويشار إليك؛ ويذكر على المنابر اسمك، وفي المحاضر ذكرك؛ ففيم أنت الآن في الأمر؟ وما العوض مما ذكرت وعددت، والخلف عمّا وصفت؟ وما استفدت حين أخرجت من الطاعة نفسك، ونفضت منها كفك، وغمست في خلافها يدك؟ وما الذي أظلك بعد انحسار ظلها عنك؟ أظل ذو ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغني من اللهب؟ قل: نعم، فذاك واللّه أكنف ظلالك في العاجلة، وأروحها في الآجلة؛ إن أقمت على المحادة والعنود، ووقفت على المشاقة والجحود.

(للحفظ)

ومنه: (تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كلامي فستنكرها، والمس جسدك فانظر هل يحس، واحسس عرقك هل ينبض، وفتش ما حني عليه أضلاعك هل تجد في عرضها قلبك؟ وهل حلا بصدرك أن تظفر بفوتٍ مزيج أو موت مريح؟ ثم قس غائب أمرك بشاهده، وآخر شأنك بأوله).

مؤلفاته:

من أهم مؤلفاته كتاب " بناء المدن " يشرح فيه ابن العميد أساليب البناء، والتخطيط العمراني. وهذا الكتاب في أغلب الظن موجود بنسخته الأصلية كمخطوطة في إحدى مكتبات المخطوطات العربية، والإسلامية في إسطنبول بتركيا[٢].

وفاته

يعتقد أن وفاته كانت قبل سنة ٣٦٧ هجرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة العاشرة

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م. دلال عبد الفتاح

النثر في العصر العباسي

أعلام النثر(الجاحظ ، الهمذاني، الحريري، ابن المقفع ، سهل بن هارون، التوحيدي، ابن العميد)

بديع الزمان الهمذاني

ولادته ونشأته:

ولد في الثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة نشأ بهمذان ودرس العربية والأدب ونبغ فيهما وضرب في الأرض يتكسب بأدبه ثم أقام بنيسابور مدة أملى بها أربعمائة مقامة بلفظ رشيق وسجع رقيق، وعلى منوالها نسج الحريري .

شخصيته :

الكاتب المترسل ، والشاعر المجيد ، قدوة الحريري ، وقريع الخوارزمي ، ووارث مكانته ، معجزة همذان ، ونادرة الفلك ، وفريد دهره رواية وحفظاً ، وغرة عصره بديهةً وذكاءً.

نسبه :

أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، الحافظ المعروف ببديع الزمان؛ صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره، واعترف في خطبته بفضله، وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج، وهو أحد الفضلاء

فضله :

بديع الزمان الهمذاني أبو الفضل: قال أبو شجاع شيرويه بن شهردار إن أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر أبا الفضل الملقب ببديع الزمان سكن هراة، روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا وعيسى بن هشام الأخباري، وكان أحد الفضلاء والفصحاء، متعصبا لأهل الحديث والسنة، ما أخرجت همذان بعده مثله، وكان من مفاخر بلدنا، روى عنه أخوه أبو سعد ابن الصفار والقاضي أبو محمد عبد الله بن الحسين النيسابوري.

ذكائه :

كان يعرف الرجال والمتون، قال المؤلف : وقد رأيت ذكر البديع في عدّة تصانيف من كتب العلماء، فلم يستقص أحد خبره أحسن مما اقتصّه الثعالبي، وكان قد لقيه وكتب عنه، فنقلت خبره من كتابه ولخصته من بعض سجعه قال: بديع الزمان، ومعجزة همذان، ونادرة الفلك، وبكر عطارد، وفرد الدهر وغرة العصر، ولم نر نظيره في الذكاء وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس، ولم ندرك نظيره في طرف النثر وملحه، وغرر النظم ونكته، وكان صاحب عجائب وبدائع، فمنها أنه كان ينشد الشعر لم يسمعه قط، وهو أكثر من خمسين بيتا، إلا مرة واحدة فيحفظها كلّها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفا، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره، نظرة واحدة خفيفة، ثم يهذّها عن ظهر قلبه هذّا ويسردها سردا، وهذا حاله في الكتب الواردة وغيرها، وكان يقترح عليه عمل قصيدة وإنشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة، وكان ربما كتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخره ثم هلم جرا إلى أوله، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه، ويوشّح القصيدة الفريدة من قيله بالرسالة الشريفة من إنشائه، فيقرأ من النظم النثر ويروي من النثر النظم، ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة، ويقترح عليه كلّ

عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله أسرع من الطرف، على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه، وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم ، وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية ، فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع ، إلى عجائب كثيرة لا تحصى ، ولطائف تطول أن تستقصى.

رحلاته :

لم يبق من بلاد خراسان وسجستان بلدة إلا دخلها وجنى ثمارها ، فارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشبيبة ، غضّ الحداثة ، وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه ، وورد حضرة الصاحب ابن عباد فتزود من ثمارها وحسن آثارها، ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعيش في أكنافهم ، واختصّ بأبي سعد محمد بن منصور، ونفقت بضاعته لديه ، وتوفر حظه من عادته المعروفة في إسداء الإفضال على الأفاضل، ولما أراد ورود نيسابور أعانه بما سيره إليها فوردها في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ونشر بها بزّه وأظهر طرزه ، وأملى أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها ، وضمنها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين .

شهرته :

شجر بينه وبين الأستاذ أبي بكر الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريح الهمذاني وعلوّ أمره ، إذ لم يكن في الحساب أن أحدا من العلماء ينبري لمساجلته ، فلما تصدى الهمذاني لمباراته وجرت بينهما مقامات ومبادهات ومناظرات ، وغلّب قوم هذا وغلّب آخرون ذاك ، طار ذكر الهمذاني في الآفاق ، وشاع ذكره في الأفّاق ، ودرّت له أخلاف الرزق ، فلما مات الخوارزميّ خلا له الجوّ

وتصرفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ، فلم يبق ملك ولا وزير إلا واستمطر بنوئه وسرى في ضوئه ، فحصلت له نعمة حسنة وثروة جميلة، وألقى عصاه بهراة فاتخذها دار قراره ، وصاهر بها أبا علي الحسين بن محمد الخشنامي ، وهو الفاضل الكريم الأصيل ، وانتظمت أحواله بمصاهرته، واقتنى بمعونته ضياعا فاخرة.

منهجه:

أَحْمد بن الْحُسَيْن بن يحيى بن سعيد بن بشر أَبُو الْفضل بديع الزَّمَان الهمذاني الْأَشْعَرِيّ سكن هرارة وروى عَن ابْن فَارس صَاحب الْمُجْمل وَعِيسَى ابْن هِشَام الأخباري كَانَ متعصباً لأهل الحَدِيث وَالسّنة روى عَنهُ أَخُوهُ أَبُو سعد ابْن الصفار وَالْقَاضِي أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن الْحُسَيْن النَّيْسَابُورِي قَالَ شيرويه أَدْرَكته وَلم يقْض لي عَنهُ السماع وَكَانَ فِي الحَدِيث ثِقَة ويتهم بِمذهب الأشعرية وَيُقَال جن فِي آخر عمره وَسمعت بعض أَصْحَابنَا يَقُول كَانَ يعرف الرِّجَال والمتون.

.

مناظرته مع الخوارزمي:

جمع السَّيِّد نقيب السِّيَادَة بنيسابور أَبُو عَليّ بنيهما فَترفع الْخَوَارِزْمِيّ فَبعث إِلَيْهِ السَّيِّد مركوبه فَحَضَرَ مَعَ جمَاعَة من تلاميذه فَقَالَ لَهُ البديع إِنَّمَا دعوناك لتملأ الْمجْلس فَوَائِد وتذكر الأبيات الشوارد والأمثال الفوارد ونناجيك فنسعد بِمَا عنْدك وتسألنا فتسر بِمَا عندنَا ونبدأ بالفن الَّذِي ملكت زمامه وطار بِهِ صيتك وَهُوَ الْحِفْظ إِن شِئْت وَالنّظم إِن أردْت والنثر إِن اخْتَرْت والبديهة إِن نشطت فَهَذِهِ دعواك الَّتِي تملأ مِنْهَا فَاك قَالَ فأحجم الْخَوَارِزْمِيّ عَن الْحِفْظ لكبر سنه وَلم يجل فِي النثر قداحاً

وَقَالَ أبادهك فَقَالَ البديع الْأَمر أَمرك يَا أستاذ فَقَالَ لَهُ الْخَوَارِزْمِيّ أَقُول لَك مَا قَالَ مُوسَى للسحرة قَالَ بل ألقوا فَقَالَ البديع

الشّعْر أصعب مذهبا ومصاعداً ... من أَن يكومن مطيعه فِي فكه

وَالنّظم بَحر والخواطر معبر ... فَانْظُر إِلَى بَحر القريض وفلكه

فَمَتَى تراني فِي القريض مقصراً ... عرضت أذن الامتحان لعركه

وَهِي أَبْيَات كَثِيرَة فِيهَا مدح الشريف والمفاخرة وتهجين الْخَوَارِزْمِيّ فَقَالَ الْخَوَارِزْمِيّ أبياتاً وَلَكِن مَا أبرزها من الغلاف فَقَالَ البديع أما تَسْتَحي أَن يكون السنور أَعقل مِنْك لِأَنَّهُ يجعر فيغطيه بِالتُّرَابِ فَقَالَ لَهما الشريف انسجا على منوال المتنبي أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرق .

وفاته :

توفي في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، قال شيرويه : ومحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر الصفار الفقيه أبو سعد أخو بديع الزمان أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى لأبيه وأمه مفتي البلد، روى عن ابن تركان وعبد الرحمن الامام وأبي بكر محمد بن الحسين الفراء وابن جائحان، وذكر جماعة وافرة .

قال: وأدركته ولم يقض لي عنه السماع، وكان في الحديث ثقة، ويتهم بمذهب الأشعرية، ويقال جنّ في آخر عمره إلى أن مات وحين بلغ شده وأربى على الأربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه فقامت عليه نوادب الأدب وانثلم حد القلم، على أنه ما مات من لم يمت ذكره، ولقد خلد من بقي على الأيام نثره ونظمه، وأنا ذاكر من طرف ملحه ولفظ غرره ما هو غذاء القلب وقوت النفس ومادة الأنس.

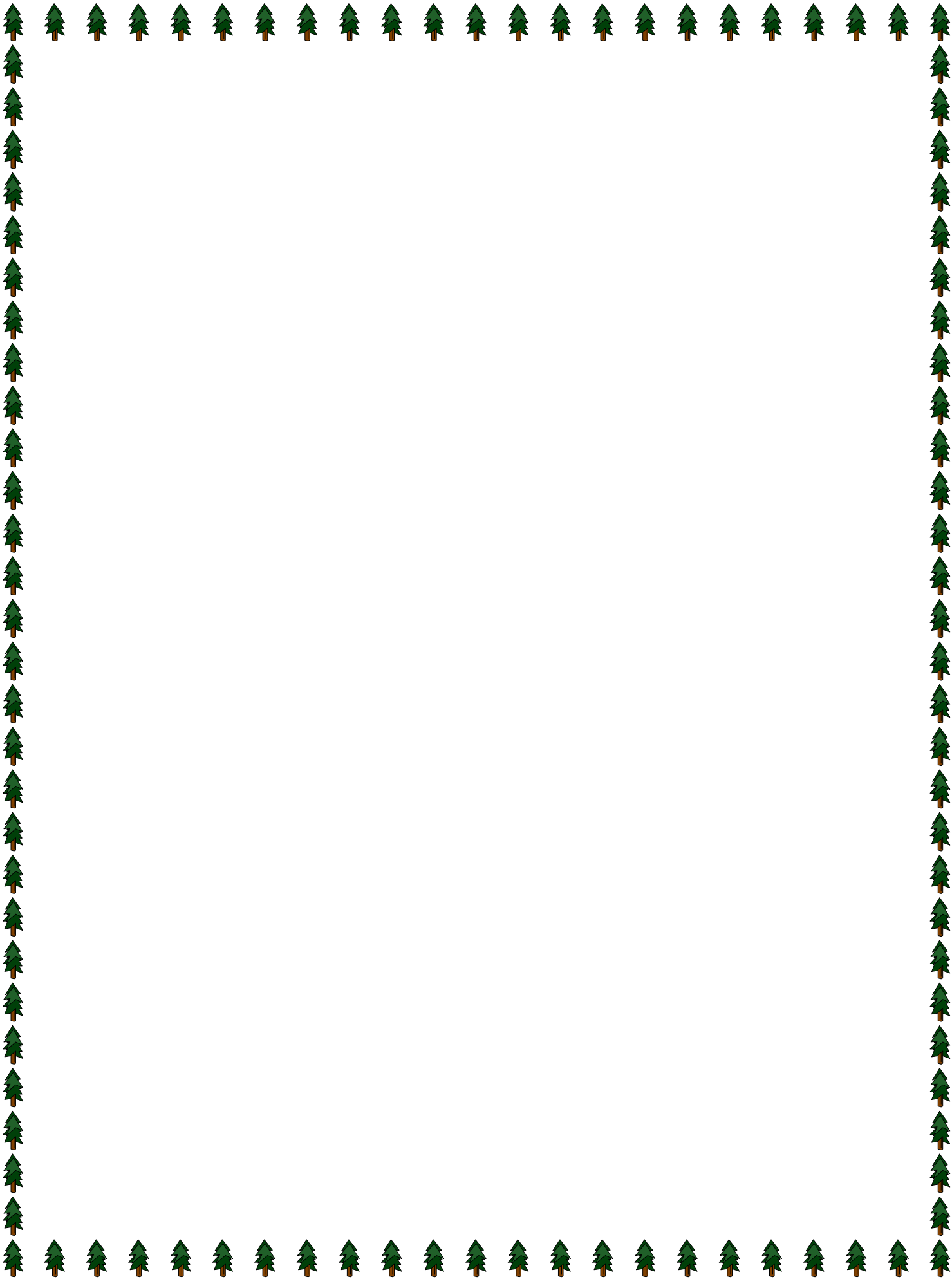

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الحادي عشر

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م. دلال عبد الفتاح

النثر في العصر العباسي

فنون النثر العباسي(القصة ، الرسالة ، المقامة ، الخطابة)

المقامة :

والمَقامُ والمَقَامَة: الْمَجْلِسُ، ومَقَامَات النَّاسِ: مَجالِسُهم وهي نوع من القصص الأدبية القصيرة التي تعتمد على الخيال في تأليف حوادثها ، وترمي إلى غاية مثل تعليم اللغة ، وسرد الموعظة ، ووصف الأشياء ونقد الأدب ، والعناية بالعبارات الجزلة البديعة ، واشتقاقها من المقام أي مكان القيام ، وكل ذلك في الخطب والتكلم في المحافل ثم قيل لما يقال فيها من خطبة أو موعظة مقامة .

وقد ترقى هذا الفن على يد بديع الزمان الهمذاني "٣٩٥هـ" إذ أنشأ مقاماته ونحلها أبا الفتح الإسكندري على لسان عيسى بن هشام ، ثم تبعه الحريري "٥١٦هـ" فأنشأ خمسين مقامة نحلها أبا زيد السروجي على لسان الحارث بن همام ثم تبعهما فيها الأدباء على مر العصور كالسيوطي ، وابن الجوزي ، والقلقشندي ، وغيرهم كثير، وحتى أطلقها المعاصرون على مقالات فكاهية عامية نشرتها ولا تزال تنشرها بعض الصحف الأسبوعية في النقد والفكاهة.

كتاب المقامات :

كتب بديع الزمان الهمذاني مقاماته ، وهي قصص كان يرويها لجماعات مختلفة وقد أوتي من الذكاء الفكاهة ، وكانت عقول أهل الشرق الأدنى في ذلك الوقت تتأثر بما يصل إليها عن طريق الأذن ، شأنهم في هذا شأن جميع الناس قبل اختراع الطباعة، وكان الأدب عند معظم المسلمين لا يعدو أن يكون قصيدة تنشد أو قصة تروى؛ وكانت القصائد تُكتب لكي تُقرأ بصوتٍ عالٍ أو تُغنى، وكان كل شخص في بلاد الإسلام من الخليفة إلى الفلاح يطرب لسماعها ، وقلما كان هناك شخص لا يقرض الشعر، وكان من ضروب التسلية العامة لدى الطبقات المتعلمة أن يكمل شخص بيتاً من الشعر بدأه غيره ، أو يتم مقطوعة بدأها زميله ، أو ينافس مناظراً له في ارتجال مقطوعة غنائية أو نكتة شعرية ، وكان الشعراء ينافس بعضهم بعضاً في ابتداع ضروب معقدة من الأوزان والقوافي ، وكان كثيرون منهم يقفون أواسط الأبيات الشعرية وأواخرها.

كتب البديع مقاماته وقد زادت عن الاربعمائة مقامة كما نقل الاولون الاّ أن جلها ضاع فلم يصل الينا سوى نيف وخمسين مقامة وهي على قلها غزيرة بما فيها من نظم ونثر جمع فيه رصانة البوادي وصنعة الحواضر والحكم والفكاهة ، تناولها الدارسون بالشرح والتحليل وكان الشيخ محمد عبدة اول من شرحها ، ثم الدكتور محمد محي الدين عبد الحميد ، وكتب طلاب الدراسات فيها الرسائل والاطاريح والبحوث.

ميزات المقامات عند الهمذاني :

١- أنها تدور في الغالب على حادث عادي واحد يتكرر فيها ، فالبطل كأبي الفتح الإسكندري ، يبدو للراوي متنكرًا ثم يكون بينهما في حوار في موضوع ما، وأخيرًا يعرفه الراوي، فكأن السر هو عرفان البطل بعد ما كان متنكرًا مجهولًا.

٢- وتتناول مسائل منوعة من النقد الأدبي ؛ والاجتماعي والديني ، والخلقي ، ثم العظات ، والفكاهات ، والأوصاف ، والحكايات التي تصور كثيرًا من خواص البيئات التي أنشئت فيها كالمقامة القريضية والعراقية والأسدية .

وعباراتها تقوم على الصنعة البديعية من سجع وجناس ، وازدواج وطباق ومبالغة ، واستعارات على اختلاف يعد ذلك في الإغراب اللغوي ، ودرجة التكلف ، فلا شك أنه كان متكلفًا ومبالغاً .

٤- يختلف الأسلوب بعد ذلك بين الوصف ، والقصص ، والحوار، فيه المديح والهجاء ، والجد والمجون ، وهو -على صنعته- مختلف بين الرقة واللين والجزالة والقوة، وكثيرًا ما تجد النوعين في مقامة واحدة.

٥- تجمع المقامات إلى هذا النثر الجزل البديعي قطفًا من نظم الرجز وغيره ، وليس المنظوم هذا في روعة الشعر الممتاز الذي نجده عند البحتري والمتنبي مثلًا ، وقد عرفت طبعه الصناعي ووقوفه عند غرائب المنثور.

وقد يظن الناس أن المقامات من باب القصة كما يعرفها الأدب الحديث ، والحق أن المقامات لا تثبت لقصة من كل ناحية ، نعم فيها الحكاية ، والحوار والوصف والمغزى النقدي أو الوعظي ،

ولكنها تنقصها أشياء أخرى تبعدها عن طبيعة القصة ، من ذلك عدم التنويع فيها فالأشخاص لا يتغيرون ، والحادثة واحدة والحرص على المال سائد فيها .

ومن ذلك التجافي عن التحليل النفسي أو عرض المشاكل وعلاجها، أو الابتكار في تصوير المواهب والأشخاص .

ومن ذلك عدم استكمالها عنصري الحياة – الرجل والمرأة معًا – بأسلوب يبعث المشاكل أو يثير العواطف أو يدرس المسائل الاجتماعية ، على أن المواعظ ترد فيهم صريحة مباشرة مقصودة لذاتها، وفوق ذلك فإن أسلوبها في صنعته وغرابته ليس أسلوب الرواية أو القصة التي تعنى بالموضوعات والأفكار التي تهم القراء وحسبها أنها من هذه الناحية مدرسة لغوية أدبية ، وليس من اللازم أن نورد هنا أمثلة للمقامات، ونعرض لها بالشرح والتحليل، فهي مشهورة ذائعة، على أن المقام لا يتسع هنا لمثل ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الثاني عشر

النثر في العصر العباسي / المرحلة الثالثة

م. م دلال عبد القيام

النثر في العصر العباسي

أعلام النثر(الجاحظ ، الهمذاني، الحريري، ابن المقفع ، سهل بن هارون، التوحيدي، ابن العميد)

عبد الله بن المقفع

أبو مُحمّد عبد الله بن المقفع (١٠٦ – ١٤٢ هـ)(٧٢٤ م . ٧٥٩ م) (بالفارسية:ابن مقفع – أبو مُحَمَّد عبد الله روزبه بن داذويه) وهو مفكّر فارسي وُلِد مجوسياً لكنه اعتنق الإسلام، وعاصر كُلاً من الخلافة الأموية والعباسية.

درس الفارسية وتعلّم العربية في كتب الأدباء واشترك في سوق المربد. نقل من البهلوية إلى العربية كليلة ودمنة. وله في الكتب المنقولة الأدب الصغير والأدب الكبير فيه كلام عن السلطان وعلاقته بالرعية وعلاقة الرعية به والأدب الصغير حول تهذيب النفس وترويضها على الأعمال الصالحة ومن أعماله أيضاً مقدمة كليلة ودمنة.

سيرته:

هو عبد الله بن المقفع، فارسي الأصل، وُلِد في قرية بفارس اسمها جور، مؤرخون أخرون ينسبون مولده للبصرة، كان إسمه روزبه پور دادويه (روزبه بن داذويه)، وكنيته "أبا عمرو"، فلما أسلم تسمى بعبد الله وتكنى بأبي محمد ولقب والده بالمقفع لأنه أُتهِم بِمَدّ يده وسرق من أموال المسلمين والدولة

الإسلامية لِذا نكّل بِه الحجاج بن يوسف الثقفي وعاقبه فضربه على أصابع يديه حتى تشنجتا وتقفعتا (أي تورمتا وإعوجت أصابعهما ثم شُلِتا). وقال ابن خلكان في تفسيره: كان الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام ولايته العراق وبلاد فارس قد ولى داذويه خراج فارس، فمد يده واخذ الأموال. فعذبه فتفقعت يده فقيل له المقفع وقيل انه سمي بالمقفع لأنه يعمل في القفاع ويبيعها، ولكن الرأي الأول هو الشائع والمعروف وعلى أساسه عرف روزبه بابن المقفع.

نشأ ابن المقفع على المجوسية على مذهب المانوية وكان له نشاط في نشر تعاليمها وترجمتها إلى العربية، ومنها كتاب في سيرة مزدك أحد دعاة الثنوية ومن زعمائها المجددين لمبادئها. حتى أسلم على يد عيسى بن علي، فتغير اسمه لعبدالله وتكنى بأبي محمد، ولم تطل فترة اسلامه اذ قتل على يد سفيان بن معاوية بن يزيد بن الملهب بإيعاز من المنصور متهماً بالزندقة، حيث كانت مبررات قتله على انه زنديق من الفئة التي تتظاهر بالإسلام مراءاة وخداعاً. ولكن ليس في آثار بن المقفع مايدل على زندقته، ولم يكن هنالك دليل مادي يوجه اتهامات إليه لإثبات زندقته وتبرير قتله، فالزندقة ليست السبب الحقيقي لمقتله وإنما كانت للتغطيه[1]. بالرغم من ذلك فإن احتمالية كونه زنديقاً بعد اسلامه امر محتمل، فيشير بعض المؤرخين بأن اسلامه ماكان إلا ليحافظ على كرامته وطمعاً في الشهرة والجاه وتقرباً إلى مواليه العباسيين.

صفاته:

عُرِف عبد الله بن المقفع بذكائه وكرمه وأخلاقه الحميدة، وكان له سعة وعمق في العلم والمعرفة ماجعله من أحد كبار مثقفي عصره، حيث تتكون ثقافته من مزيج من ثلاثة جوانب : العربية،

الفارسية واليونانية، وكان ملماً بلسان العرب فصاحةً وبياناً، وكاتباً ذو أسلوب، وذلك لنشأته في ولاء آل الأهتم' ووصف بمنزلة الخليل بن أحمد بين العرب في الذكاء والعلم، واشتهر بالكرم والإيثار، والحفاظ على الصديق والوفاء للصحب، والتشدد في الخلق وصيانة النفس'ونستطيع أن نعرف عنه صدقه من خلال كتاباته وحبه للأصدقاء حتى قال:"ابذل لصديقك دمك ومالك" وذات مرة سُئل ابن المقفّع عن الأدب والأخلاق فقيل له: "من أدّبك"؟ فقال: "إذا رأيت من غيري حسنا آتيه، وإن رأيت قبيحا أبَيْته". وقد اتهمه حساده بفساد دينه، وربما كان الاتهام واحد من أسباب مقتله، ولا نجد في شيء من كتاباته ما يؤكد صدق هذا الاتهام.

جمع بين الثقافة العربية والفارسية واليونانية والهندية، فنال من كل هذه الثقافات نصيبًا وافرًا من الفصاحة والبلاغة والأدب، ولا يخفى هذا الأثر الطيِّب إذا تصفّحتَ مؤلفًا من مؤلفاته، فتنهال عليك الحكمة من بين الأسطر، وتنعم بالأسلوب السلس، والذوق الرفيع.

كان حافظا للجميل فمن أهم اقواله :"اذا أسديت جميلاً إلى إنسان فحذار ان تذكره وإذا اسدى إنسان اليك جميلاً فحذار ان تنساه " والعديد والعديد من الصفات الرائعة.

مقتله:

اشتهر عبد الله بن المقفع بِأنه على خِلافٍ شديدٍ مع سُفيان بن مُعاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وهو والي البصرة أثناء فترة حُكم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، وكان ابن المُقفع يعبث معه ويضحك عليه ويستخف به كثيراً وقيل أن أنف سُفيان كبيراً فكان يقول له عبد الله بن المقفع إذا

دخل عليه: السلام عليكُما، يعني سفيان وأنفه معه؛ وقال له في أحد الأيام وهو يسخر منه أمام الناس: «ما تقول يا سُفيان في شخص مات وخلف زوجاً وزوجةً ؟؟»[٦].

وقال سفيان يوماً:

«ما ندمتُ على سكوتٍ قط».

فقال له ابن المقفع:

«الخرس زينٌ لِأمثالك فكيف تندم عليه!».

وورد عن سفيان بن معاوية أنه قال في إحدى المرات:

«والله لأقطعنه إرباً إرباً وعينه تنظر».

غضب سُفيان من ابن المُقفع يوماً وافترى عليه أمراً ما وعندما سمِع عبد الله بن المقفع إفتراء سُفيان عليه قذف أُمّه وسبها .

عِندما قال عبد الله بن المقفع مقولته هذه زادت ضغينة سُفيان وحقد عليه وضمر له الكراهية لِذا عزم على قتله والإنتقام منه فآمره بالقدوم إليه واستدعاه فقال له:

«أتذكر مَا كنت تقول عن أُمي ؟»

ورد عليه عبد الله بن المقفع نادِماً مُتَوّسِلاً:

«أنشدك وأسألك بالله أيُها الأمير»

فرد عليه سفيان بن معاوية مُهدداً إياه:

«أمي مغتلِمة كما قُلت سترى إن لم أقتلك قتلةً لم يُقتل بها أحداً قبلاً ولّن يُقتل بها أحداً بَعداً».

بعد ذلك ربطه وآمر بإحضار فرن تنور فَسجَّره وأوقده حتى أصبح حامياً مُتوّقداً عندئذٍ آمر سفيان رجاله بِتقطيع أعضاء وأطراف عبد الله بن المقفع عضواً عضواً وكُلما قطعوا عضواً من جسم ابن المقفع يقول لهم سفيان بن معاوية:

«ألقوه وأرموه في النار».

فجعل رجال سفيان يقطعون أعضاؤه ثم يرمونها في الفرن حتى تحترق بينما يرى وينظر لها عبد الله بن المقفع حتى هلك ومات من شدة التعذيب.

وقال له سُفيان عِندما كان يُحتضّر:

«ليس عليّ في المثلة بك حرجٌ، لأنك زنديق قَدْ أفسدت النّاس».

علق المؤرخ الذهبي في كِتابه سير أعلام النبلاء على هذه الحادثة قائِلاً:

كانَ ابنُ المُقفَّعِ معَ سعَةِ فَضْلِه، وَفرطِ ذكائِهِ، فِيْهِ طَيشٌ، فَكانَ يقُوْلُ عَنْ سُفْيَانَ المُهلَّبيِّ: ابْنُ المُغْتَلِمَةِ مِما تَسَبّب بقتلِه.

ابن المقفّع بين فكّي التاريخ :

دافع عنه غير واحد من المؤرخين، ودحضوا عنه تهمة الزندقة التي اتهمها به أعداءه، منهم وائل حافظ خلف في تصديره لكتاب الأدب الصغير، وفي كتابه "خواطر حول كتاب كليلة ودمنة"، حيث قال في الكتاب الأول : ((كان عبد الله بن المقفع مجوسيًا من أهل فارس، وكان يسمى روزبه بن داذويه، وأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور، وأطلقوا على أبيه : المقفع – بفتح الفاء – ؛ لأن الحجاج بن يوسف الثقفي كان قد استعمله على الخراج، فخان، فعاقبه حتى تقفعت يداه. وقيل : بل هو المقفع – بكسر الفاء – ؛ نُسب إلى بيع القفاع وهي من الجريد كالمقاطف بلا آذان. وقد مات مقتولاً، واختلفوا في سبب مقتله والطريقة التي قُتل بها وفي سنة وفاته أيضًا، ومهما يكن من أمر فإنا لا نسلم أبدًا لمن قال: إنه قُتل على الزندقة ! واستدل بما أورده العلامة ابن كثير في "البداية والنهاية" عن المهدي قال : ((ما وجد كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد)) قالوا : ونسي الجاحظ، وهو رابعهم !!)) ا.هـ ونقول: أما "فلانٌ" وأمثالُه مِنَ الحَوَاقِّ فعسى، وأما ابن المقفع فلا ؛ فَكُتُبُهُ بين أيدينا تكاد تنطق قائلة : ((وايم الله ! إنَّ صاحبي لبريء مما نُسب إليه)) !. وليت شعري كيف ساغ لفلان وفلان وفلان ممن ترجموا للرجل أن يجزموا بذلك، وكلهم قد صَفِرَت يَدُهُ من البرهان؟ إنْ هي إلا تهمة تناقلوها بدون بيان. وقِدْمًا اتهموا أبا العلاء المعري بذلك حتى قيض الله له مِن جهابذة المتأخرين مَن أثبت بالدليل الساطع والبرهان القاطع براءته. فتبصروا رحمكم الله)) انتهى كلامه.

وكان ابن المقفّع صاحب علم واسع، وعرف الثقافة العربية والفارسية واليونانية والهندية. وإذا كان ابن المقفّع اظهر عيوب النُّظُم الإدارية في عصره وفضّل النظم الإدارية الفارسية، فالحقيقة إن العرب

كانوا بعيدين عن النظم الإدارية. فبعد قيام الدولة الإسلامية في عهد الرسول، أخذ الفاروق عمر بن الخطاب الكثير من النظم الإدارية عن الفرس، واستطاع بهذا بناء دولة قوية. وكان لهذا أثره الكبير في تطوّر الدولة الإسلامية .

قتل ابن المقفّع وهو في مقتبل العمر، ولم يتجاوز السادسة والثلاثين عند موته. إلا انه خلّف لنا من الآثار الكثيرة ما يشهد على سعة عقله وعبقريته، وانه صاحب المدرسة الرائدة في النثر. عرف ابن المقفع بكرهه للنساء وخوفه من مكائدهن وقد وصفهن بالطعام لاياكله الإنسان الا إذا جاع والطعام سريع الفساد! وقد كان وسيم الملامح.

مؤلفاته :

بعض مؤلفات ابن المقفّع نقل من الفارسية واليونانية والهندية. ومن مؤلفاته:

- – الدرة الثمينة والجوهرة المكنونة.
- – مزدك.
- – باري ترمينياس.
- – أيين نامة . في عادات الفرس.
- – التاج . في سيرة أنو شروان.
- – أيساغوجي . المدخل.
- –ميلية سامي ووشتاتي حسام وعمراني نوفل

- – الأدب الصغير. نشره "طاهر الجزائري"، ثم نُشر بتحقيق "أحمد زكي باشا" سنة ١٩١١ م، وصدر حديثًا بتحقيق "وائل حافظ خلف" سنة ٢٠١١ م.
- – رسالة الصحابة.
- – كليلة ودمنة . نقله عن الهندية. (ترجمة)
- – الأدب الكبير
- الأدب الصغير.

بقي ابن المقفّع وبقيت الكتب التي كتبها أو نقلها عن الفارسية أو الهندية والبنغالية أو اليونانية مرجعا لأنّ الكتب الأصلية ضاعت.

كتاب كليلة ودمنة

كان يسمى قبل أن يترجم إلى اللغة العربية باسم **الفصول الخمسة** وهي مجموعة قصص ذات طابع يرتبط بالحكمة والأخلاق .

كليلة ودمنة قصة الفيلسوف بيدبا ، حيث تروى قصة عن ملك هندي يدعى دبشليم طلب من حكيمه أن يؤلف له خلاصة الحكمة بأسلوب مسلٍ.

معظم شخصيات قصص كليلة ودمنة عبارة عن حيوانات برية ، فالأسد هو الملك ، وخادمه ثور اسمه شتربة ، وكليلة ودمنة: وهما اثنان من حيوان ابن آوى وشخصيات أخرى عديدة .هكذا

تدور القصص بالكامل ضمن الغابة وعلى ألسنة هذه الحيوانات. الكتاب وضع على ألسنة البهائم والطيور وحوى تعاليم أخلاقية موجهة إلى رجال الحكم وأفراد المجتمع.

كتاب كليلة ودمنة هو كتاب هادف فهو ليس مجرد سرد لحكايات تشتمل على خرافات حيوانية بل هو كتاب يهدف إلى النصح الخلقي والإصلاح الاجتماعي والتوجيه السياسي.

القرد والنجار

زعموا أن قردًا رأى نجارًا يشق خشبةً و هو راكب عليها، و كلما شق منها ذراعًا ادخل فيه وتدًا.فوقف ينظر إليه و قد أعجبه ذلك. ثم إن النجار ذهب لبعض شأنه فركب القرد الخشبة و جعل وجهه قبل الوتد فلزم الشق عليه ,*فكاد يغشى عليه من الألم. ثم إن النجار وافاه فوجده على تلك الحالة ,فأقبل عليه يضربه، فكان ما لقي من النجار من الضرب أشد ممَا أصابه من الخشبة.و يضرب هذا المثل فيمن يتكلف من القول و الفعل ما ليس من شكله.

الثعلب والطبل(للحفظ):

زعموا أن ثعلبا أتى أجمة فيها طبل معلق على شجرة، و كلما هبت الريح على أغصان تلك الشجرة حرَكتها، فضربت الطبل، فسُمع له صوتٌ عظيم باهر. فتوجه الثعلب نحوه لأجل ما سمع من عظيم صوته ؛ فلما أتاه وجده ضخما، فأيقن في نفسه بكثرة الشحم و اللحم، فعالجه حتى شقه. فلما رآه أجوف لا شيء فيه قال : لا أدري لعل أفشل الأشياء أجهرها صوتا *و أعظمها جثة .